العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوربي ١٩٩٠-٢٠٠٣

-دراسة في البعد السياسي-

م. سعد رزيج إيدام
جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة

المقدمة

احتل موضوع العلاقات الامريكية الاوربية اهمية كبيرة في الدراسات الاستراتيجية لاسيما وان تطور الاحداث السياسية تتبع من فتور وقوة هذه العلاقات، حتى اضحى ميزان نجاح وفشل المشاريع الغربية مرهون الى حد كبير بمديات الاتفاق والاختلاف على القضايا الدولية.

وتأتي على راس هذه القضايا التنافس السياسي والاقتصادي والامني على مناطق النفوذ والتوسع، واستحضر كل طرف حلفائه ليحقق جانباً من التفوق والتنافس، فبينما يركز الجانب الامريكي على مضمار القوة العسكرية من خلال حلف شمال الاطلسي سعت اوربا وعلى راسها فرنسا والمانيا وحلفاءها الاوربيون على تحقيق وحدة اوربا لتشكل تكتل اقتصادي له ابعاد سياسية وترتيب دور امني عسكري داخل اوربا والعالم.

وفي ظل هذا التنافس المحموم بين الجانبين اضحت قضايا ساخنة محور الاهتمام فالقضية العراقية والشرق الاوسط من اهم القضايا التي يمكن من خلالها حسم الصراع على العالم.

ومن اجل ايضاح رؤية واقعية ومستقبلية لطبيعة هذا التنافس وابعاده المختلفة سياسياً واقتصادياً وامنياً جاءت هذه الدراسة لتعبر عن جانب هام لهذه الرؤية والمتمثلة بالابعاد السياسية والتي من خلالها يمكن بلورة اتجاهات تطور او الصراع القائم بين الطرفين.

وعلى هذا الاساس جاءت دراستنا لهذا الموضوع (العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي ١٩٩٠-٢٠٠٣) (دراسة في البعد السياسي)، حيث تناولنا في الفصل الاول الجذور التاريخية لهذه العلاقات وذلك من خلال طرح طبيعة العلاقة والتي وجدناها قد مرت بثلاث مراحل وهي المرحلة الاولى مرحلة التبعية والمرحلة الثانية مرحلة الاستقلالية والمرحلة الثالثة مرحلة التعاون ثم جاء الفصل الثاني وهو العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي في التسعينات بمباحثه الخمسة وهي المبحث الاول

الواقع الدولي واثره في العلاقات الامريكية الاوربية واما المبحث الثاني فهو اهمية اوربا السياسية بينما كان المبحث الثالث يبحث في الموقف الامريكي من الوحدة الاوربية وجاء المبحث الرابع ليتحدث عن الموقف الاوربي من الولايات المتحدة في حين خصص المبحث الخامس للحديث عن المحددات السياسية للعلاقة.

اما الفصل الثالث فقد عالج العلاقات الامريكية الاوربية بعد احداث سبتمبر ٢٠٠١ حيث قسم الى مبحثين في المبحث الاول احداث ١١ سبتمبر وتاثيرها على العلاقات الامريكية الاوربية في حين كان المبحث الثاني يتناول الحرب على العراق وتاثيرها على العلاقات الامريكية- الاوربية. وخلصت الدراسة الى مجموعة استنتاجات نرى فيها رؤية يمكن ان تبنى عليها اتجاهات العلاقات المستقبلية بين الولايات المتحدة الامريكية واوربا.

الفصل الاول: الجذور التاريخية للعلاقات الامريكية- الاوربية

ابتدا ينبغي القول ان تاريخ هذه العلاقة يرجع الى القرن العشرين، وذلك بسبب انتهاج الولايات المتحدة لسياسة العزلة وفقا لمبدا (مونرو) والتي اعتمدتها الولايات المتحدة لاكثر من قرنين ومع دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب العالمية الاولى اشرت بداية كسر حاجز العزلة والتوجه نحو المحيط العالمي، وطرح ذلك دورا امريكيا في نزعات القارة الاوربية لتحقيق مصالح واسعة، وتبني اتجها ايديولوجيا مثلته طروحات الرئيس الامريكي السابق (ويلسون) يسعى لطرحه عالميا ولبناء دعائم نظام دولي جديد.[١]

المرحلة الاولى: التبعية

ان الحرب العالمية الثانية حملت معها قراراً امريكيا اتخذه الرئيس السابق (روزفلت) بالمشاركة فيها، لتدشن بداية مرحلة جديدة نظر من خلالها الى الولايات المتحدة بطريقة تختلف عما كانت عليه سابقا.[٢]

وكان من نتائج هذه الحرب خروج الولايات المتحدة الامريكية كقوة عالمية بسطت نفوذها على مساحات واسعة خارج حدودها، في حين خرج الجانب الاوربي مننك القوى ناهيك عن خضوع بعض دوله الفاعلة الى التقسيم والاحتلال كما هو الحال مع المانيا.[١]

---

(1) Max silberschmitd, the united states and Europe, Harcourt Brace, Jovanoich, Britain, 1972, p. 106.

[٢] الكسندر كيرسانوف، الولايات المتحدة الامريكية واوربا الغربية، العلاقات الاقتصادية، ترجمة جبرائيل فياض، دار الفارابي ، بيروت، ١٩٧٤، ص ٢٢.

كما اثمرت هذه الحرب عن بروز الاتحاد السوفيتي كقوة عالمية منافسة للولايات المتحدة ومهددة للدول الاوربية، مما اشعر الاخير بحاجتها الماسة الى من يدعمها للوقوف بوجه الخطر السوفيتي فكانت الولايات المتحدة البديل الامثل والمدافع القوي عن اوربا الغربية بوجه الطموحات السوفيتية، وقد ميز ذلك ملامح عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية.[٢]

ذلك العالم الذي تميز بانشطاره الى معسكرين ايديولوجيين متصارعين، تزعمت الولايات المتحدة والمعسكر الغربي الراسمالي في حين تزعم الاتحاد السوفيتي المعسكر الشرقي (الاشتراكي)[٣].

وهكذا يبدو ان هذه المرحلة أفرزت علاقات غير متوازنة بين الولايات المتحدة واوربا حيث تميز الطرف الاول بقرارات عسكرية واقتصادية كبيرة جدا فناتجه الاجمالي كان نصف الناتج العالمي وسوقها كانت السوق العالمية الاكبر بالاضافة الى امتلاكها قاعدة تكنلوجية متقدمة جدا في حين كان الطرف الثاني (الاوربي) ضعيفا في قدراته المختلفة، وبناء على هذا التفوق عمدت الولايات المتحدة على صياغة نظام اقتصادي عالمي يقوم على فتح اسواق البلدان الاخرى امام منتجاتها واستثماراتها الخارجية.[٤]

ويمكن اعتبار مشروع (مارشال) خطوة في هذا الاتجاه، و قدم هذا المشروع الذي طرحه وزير الخارجية السابق (جورج مارشال) على تقديم الدعم الاقتصادي والمالي للدولة المتضررة في الحرب، ويسهم هذا المشروع في الاستجابة لتطلعات الراسمالية الامريكية في بناء البنية الاقتصادية للدول الاوربية بما يخدم توسع الاستثمارات الامريكية في الدول الاوربية وتعزيز الترابط الاقتصادي بين الدول الراسمالية.[٥]

---

[١] كاظم هاشم نعمة، الوضع العالمي الجديد ومواقف القوى الكبرى، في كتاب العالم المعاصر، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٤، ص ١٥٢.

[٢] رياض الصمد، العلاقات الدولة في القرن العشرين، ط٢، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٤.

[٣] كاظم هاشم نعمة، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.

[٤] الكسندر كيرسانوف، مصدر سابق ، ص ٥١.

[٥] اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، مؤسسة الابحاث، ط٢، بيروت، ١٩٨٥، ص ٥٨١.

وقد ساهم هذا المشروع في تعزيز الاعتقاد بعدم قدرة اوربا من ضمان امنها واستقرارها بعيداً عن الدور الامريكي، مما ادى الى قيام تحالف امني واستراتيجي واسع النطاق بينهما، وتجسيد ذلك بمبدا (ترومان)، الذي اعانه الرئيس الامريكي عام ١٩٤٧ والذي مهد لتأسيس حلف الناتو في ٢٤ اب ١٩٤٩، ليشكل اداة الغرب الدفاعية ضد الخطر السوفيتي.[١]

المرحلة الثانية: الاستقلالية

بدا التوجه الاوربي نحو اقامة الوحدة الاوربية منذ نهاية الاربعينيات ففي عام ١٩٤٨ اعلن رئيس الوزراء السابق (ونستون تشرشل) عن ضرورة اعادة خلق العائلة الاوربية، من خلال بنا نوعا من الولايات المتحدة الاوربية.[٢]

وبدات خطوات فعلية في هذا الاتجاه من خلال انشاء منظمة للتعاون الاقتصادي الاوربي واتحاد المدفوعات الاوربي ثم تاسيس المنظمة الاوربية للفحم والصلب عام ١٩٥١ ثم الاعلان عن تاسيس اول منظمة امنية اوربية باسم اتحاد اوربا الغربية بهدف تطوير التعاون الدفاعي بين الدول الاوربية.[٣]

وجاءت الخطوة الاكثر اهمية في هذا المجال عام ١٩٥٧ بتوقيع اتفاقية روما من قبل فرنسا، المانيا الغربية، هولندا، بلجيكا، ولوكسمبرغ والتي انشات المجموعة الاقتصادية الاوربية، ووضعت القواعد الاساسية للوحدة الاوربية لتحقيق جملة من الاهداف منها اقتصادية تتمثل في تعزيز قدرة الشركات الاوربية على مواجهة الشركات الامريكية، ومنها سياسية تهدف الى اعطاء اوربا الموحدة دورا اكبر في الشؤون الدولية، وفضلت الولايات المتحدة التعامل مع المجموعة الاوربية والسعي الى احتواء الجهد الاوربي في اطار الشراكة الاطلسية وهذا ما اكده الرئيس الامريكي السابق (جون كندي)، حينما دعى الى تعميق الشراكة الامريكية الاوربية من خلال طرحه لمفهوم الجامعة الاطلسية، معتبرا الوحدة الاوربية هي خطوة باتجاه علاقة متكافئة واسعة بين الطرفين.[٤]

---

[١] المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

[٢] عبد المنعم سعيد، الجماعاة الاوربية، تجربة التكامل والوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢.

[٣] كامل البكري، التكامل الاقتصادي، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٦، ص ٦٦.

[٤] الكسندر كيرسانوف، مصدر سابق ، ص ٣٧٦.

ومع نهاية الخمسينات وبداية الستينات بدات تتصاعد السياسة الاستقلالية الاوربية خاصة بعد استلام (شارل ديغول) للسلطة في فرنسا عام ١٩٥٨ حيث عمد الى تبني سياسة مستقلة تنطلق من الاعتبارات الوطنية بالدرجة الاولى واول موقف اتخذه في هذا المجال هو رفضه قبول الطلب البريطاني بالانضمان الى المجموعة الاوربية رغم الدعم الامريكي لهذا الطلب بسبب خشيته من ان يؤدي دخول بريطانيا للمجموعة الاوربية الى تعزيز النفوذ الامريكي فيها، وقد بادرت بريطانيا الى تاسيس الرابطة الاوربية للتجار الحرة (افتا) عام ١٩٦٠[١]، الا انها سرعان ما عادت ثانية لتعلن عن رغبتها في الدخول الى المجموعة الاوربية وعبر عن هذه الرغبة رئيس الوزراء السابق (ماكميلان) وساندت الولايات المتحدة الطلب البريطاني للحد من الهيمنة الفرنسية داخل المجموعة الاوربية.

وذهبت السياسة الديغولية الاستقلالية الى ما هو ابعد من ذلك حينما زار موسكو عام ١٩٦٦ ودعى الى اقامة البيت الاوربي المشترك، معتقد ان بالامكان تحقيق التوازن في اوربا من خلال الدور السوفيتي في شرقها والدور الفرنسي في غربها، ولهذا لجا الى تامين قوة نووية مستقلة مشككاً في قدرة الولايات المتحدة على ضمان الامن الاوربي، وجسد ذلك بالانسحاب من المنظمة العسكرية لحلف الناتو عام ١٩٦٦ بعد رفض الولايات المتحدة وبريطانيا لاقتراح فرنسي باقامة قيادة ثلاثية للحلف تكون فرنسا احد اعمدتها.[٢]

---

[١] وارين نيستروم، السوق الاوربية المشتركة، ترجمة صلاح الدين نامق، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٢.

[٢] تزيرة الافندي، رياح التغير في العلاقات الامريكية الاوربية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، عدد ٤١، ١٩٧٥، ص ١٤.

المرحلة الثالثة: التعاون

تبدا هذه المرحلة مع بداية السبعينات والتي شهدت بوادر ظهور قوى دولية منافسة للولايات المتحدة كاليابان والصين، مما دفع الولايات المتحدة الى التوجه نحو تعاون وثيق مع المجموعة الاوربية، حيث دعى مستشار الامن القومي السابق (هنري كيسنجر) الى بناء نظام عالمي جديد يقوم على تعاون القوى الرئيسية.[١]

وتزامن ذلك مع انتهاج سياسة التقارب مع الشرق وهو ما اطلق عليه بالوفاق الامريكي السوفيتي، حيث عقدت قمة بين الرئيس الامريكي السابق (نيكسون) والزعيم السوفيتي (ليونيد بريجنيف) في واشنطن عام ١٩٧٢، وتم توقيع اتفاقية الحد من الاسلحة الاستراتيجية، كما قام نيكسون بزيارة الى بكين واعترف بالصين الشعبية.[٢]

ومن جانب اخر عملت المجموعة الاوربية الى تحسين علاقتها بالكتلة الشيوعية وتدعيم المصالح مع اوربا الشرقية، ومهد ذلك لعقد اول مؤتمر للامن والتعاون الاوربي جمع دول حلفي الناتو ووارسو في هيلسنكي عام ١٩٧٢، وفي عام ١٩٧٥ اعلنت وثيقة للمباديء الاساسية للامن والتعاون الاوربي اكدت على تعزيز الثقة وحماية الامن والاستقرار الاوربي عن طريق الحفاظ على اجواء الوفاق بين الكتلتين الشرقية والغربية.[٣]

ومع الازمة النفطية التي نجمت عن حرب اكتوبر ١٩٧٣ وما تلاها من طرح فكرة الحوار العربي الاوربي بادر كيسنجر الى تاسيس منظمة تجمع الدول المستهلكة للنفط، وبالفعل تم تاسيس الوكالة الدولية للطاقة لترشيد استهلاكم الطاقة والمحافظة على مستوى مقبول للاسعار.[٤]

وجاءت قمة (اوتاوا) الاطلسية لتؤكد حقيقة هذا التعاون حينما اشارت الى ضرورة التزام الحلفاء بالتشاور ليس حول سياسات التحالف فقط بل وحول السياسات المتعلقة بالقضايا الدولية ايضا.[٥]

---

(1) Lawerance L.Whetten, contemporary American foreign policy, D.C Heathing and company , USA, 1974, P. 122.

(٢) هيفاء احمد السامرائي، الحوار العربي الاوربي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٦٩.

(٣) عصام شريف، مؤتمر الامن والتعاون الاوربي، مركز البحوث والمعلومات ، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٨-٢١.

(٤) نجيب نجم الدين، البلدان النامية والنظام الاقتصادي الجديد، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٣، ص ٥٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٢.

الفصل الثاني: العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي في التسعينات
المبحث الاول: الواقع الدولي واثره في العلاقات الامريكية- الاوربية:

شكل تفكك الاتحاد السوفيتي زانهيار الكتلة الشيوعية في بداية التسعينات متغيرا هاما في بنية النظام الدولي فالتدهور الاقتصادي السوفيتي نتيجة لضغط الجهد العسكري والاستراتيجي فرض عله الانكفاء نحو الداخل لمواجهة مشاكله الداخلية المتفاقمة، في ذات الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تشهد بعض التراجع والانهاك، وقد اعطت نتائد هذا التغير دفعا كبيرا للنموذج الفكري الغربي (الراسمالي) والذي اثبت تدريجيا قدرة اكبر على الجذب والاستقطاب.[١]

ويبدو ان قدرة النموذج الغربي على البقاء والصمود جاءت من قدرته على بناء القاعدة الاقتصادية المقترنة بالقوة العسكرية، فالقوة اليوم اضحت اكثر شمولية من السابق فلم يعد ينظر الى القوة على انها قوة عسكرية فقد لابد لهذه القوة العسكرية من قاعدة اقتصادية فالقوة العسكرية مع امتداداتها الواسعة غير قادرة على تحقيق الاهداف المتوخهاة بلا قاعدة اقتصادية، وبالعكس فان الامكانات الاقتصادية المجردة تصبح عديمة الجدوى او بفاعلية سياسية اقل اذا لم تقترن بقوة عسكرية فاعلة، فمقياس القوة ليس بمقارنت ها بما لدى الاخرين بل بما يترتب على هذه القوة من نتائج.[٢]

ان انهيار المعسكر الشيوعي والذي اعتبره البعض انتصار للمعسكر الغربي الراسمالي ساهم في انهيار النظام الدولي السابق المبني على اسس ثنائية القطبين، ورسم صورة للوضع الدولي الحالي القائم على اساس نظام القطبية الواحدة، هذا الامر ادى الى افتقاد الغرب الراسمالي عاملاً مهما في التضامن بين اطرافه نتيجة لسقوط العدو المشترك والذي على اساسه كانت الولايات المتحدة تقدم خدماتها الامنية للدول الاوربية الغربية.

---

[١] حميد الجميلي، عصر الامبراطوريات الاقتصادية، افاق عربية، دار الشؤون الثقافية، العدد الثاني، ١٩٩٠، ص ٣٤.

[٢] وليد عبد الحي، تحول المسلمات في نظرية العلاقات الدولية، مؤسسة الشروق، الجزائر، ١٩٩٤، ص ٣١.

وهكذا يبدو ان الدور الامريكي في حماية الحلفاء اخذ بالتراجع تدريجياً في ذات الوقت الذي يشهد فيه تصاعد للدور الاوربي ناهيك عن صعود قوى اخرى كاليابان والصين، مما اشر لدى البعض الاعتقاد بان العالم يتجه نحو نظام القطبية المتعددة.[١]

الا ان ذلك لا ينفي حقيقة بقاء القيادة الامريكية للمنظومة العالمية، فالقوى الفاعلة على الساحة الدولية الان (الاتحاد الاوربي، الصين، اليابان وروسيا) وان كانت قادرة بشكل او باخر على عرقلة الارنفراد الامريكي الا انها غير راغبة بذلك في الوقت الحاضر، بسبب ان الوضع الراهن يضمن لها مكاسب قد لا تجدها اذا ما تغير وعلبيه يمكن القول ان الولايات المتحدة ما زالت تستاثر بالقيادة السياسية داخل المنظومة الراسمالية، وان هذه القيادة تحظى بقبولاً ضمنياً من قبل شركائها الذي حققوا نهضتهم تحت المظلة الامنية الامريكية، ومع المتغيرات الحاصلة في الساحة الدولية بدات مصالح الشركاء الاوربيون بالابتعاد عن الرؤية الامريكية ومحاولة تعزيز استقلاليتهم دون الاصطدام المباشر مع الولايات المتحدة والتي ما زالت متفوقة على الاخرين.[٢]

ان انتهاء مبررات التبعية الاوربية للولايات المتحدة الامريكية بفعل زوال الخطر الشيوعي دفع الولايات المتحدة للبحث عن مبررات جديدة تضفي الشرعية على القيادة الامريكية للمعسكر الاوربي، وهذا ما استهدفته طروحات (فوكا ياما) في نهاية التاريخ، و (هنتغتون) في (صدام الحضارات) كما اشار اليه الرئيس الامريكي (ريتشارد يكسون) حينما قال (ان العالم كله سوف يتطلع نحو الزعامة الامريكية لمجابهة ما بعد الحرب الباردة).[٣]

---

[١] مازن اسماعيل الرمضاني، مستقبل النظام الدولي، البدائل، مجلة ام المعارك، العدد٧، ١٩٩٦، ص ٤٧-٤٨.

[٢] رضوان راضي، الابعاد السياسية للتطور في النظام الدولي، العرب والاستراتيجيات الدولية، مصدر سابق، ص ٧١.

[٣] ريتشارد نيكسون، امريكا والفرصة التاريخية، ترجمة محمد زكريا، مكتبة بيسان ، بيروت، ١٩٩٢، ص ٤٢.

المبحث الثاني: اهمية اوربا السياسية

ان لاوربا اهمية سياسية في المنظور الامريكي لكونها الطريق الذي من خلاله تجاوزت الولايات المتحدة عزلتها التقليدية لتفتح الباب امام مشاركة سياسية واسعة عن طريق بناء ابرز واول احلافها العسكرية (الناتو)، والذي تحول مع السنين من حلف عسكري الى اطار سياسي ليجسد مضمون القيادة الامريكية للتحالف الغربي.[١]

كما ان الولايات المتحدة سعت الى استخدام اوربا كاداة لتنفيذ سياستها تجاه الاتحاد السوفيتي وعرفت بسياسة (الاحتواء)، والتي تهدف الى تطويق الاتحاد السوفيتي وتحجيم قدرته على تهديد المصالح الامريكية، وفي نفس الوقت السعي لتطويق احتمالات ظهور منافسين جدد في المناطق الحيوية في العالم واهمها اوربا من خلال دمج تلك المنطقة بدائرة النفوذ الامريكية.[٢]

ناهيك عن الاهمية الجيو استراتيجية للجزيرة الاورواسيوية والتي تركت تاثيرها على الساسة الامريكان، والذين اتجهوا في بناء المنظومة الراسمالة على اوربا واسيا من اجل تضيق الخناق على الاتحاد السوفيتي وضمان امتداد النفوذ الامريكي في كل منهما، ولا زالت هذه الاهمية قائمة الى الان.

ان السياسة الامريكية تجاه الدول الاوربية تركز على التعامل مع الدول الاوربية بشكل منفرد لكي تستثمر التباين في الرؤى بين تلك الدول ولتفتح امامها خيارات التاثير في التوازنات الاقليمية، كما وتعمل على الحيلولة دون انفراد د ولة اوربية واحدة في التاثير داخل الوحدة الاوربية.

لقد ادركت الولايات المتحدة ان المحرك الاساسي للاتحاد الاوربي يتمثل بالمحور الفرنسي– الالماني، ولهذا تعمل على دعم النفوذ البريطاني داخل الوحدة الاوربية، بهدف وقف الاندفاع الفرنسي– الالماني بتوجيه الوحدة الاوربية بعيداً عن الشراكة الامريكية. وهي في نفس الوقت تقيم جسور مع المحور الفرنسي– الالماني بما يساعدها على البقاء في المعادلة السياسية للاتحاد الاوربي.[٣]

---

(1) Hans Dietrich Gencher, Jowards an overall Westen Strategy, foreign Affairs, Vol.61, 1982, p. 62.

(٢) كريح حجاج، ملامح الاستراتيجية الامريكية في القرن القادم، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد ١٢٧، ١٩٩٧، ص ٦٧.

(3) Zibginiew Brzeziniski, The Future of Yalta, foreign Affairs, vol. 63, no.2, 1984, p. 54.

وعلى الرغم من هذه الاهمية التي تحملها اوربا للولايات المتحدة الا ان ذلك لا يعني انها الركن الوحيد للسياسة الامريكية، بل هي احدى الاركن المهمة ومرد ذلك اعتبارات متعددة ابرزها اتساع المصالح الامريكية، مما حتم بناء سياستها العالمية وفق منظور لا يقتصر على رقعة جغرافية واحدة، بل يمتد ليشمل العالم بشكل واسع، ويظهر ذلك بشكل واسع في تصاعد المصالح الامريكية في الشرق الاوسط واقليم الباسفيك، ومن ناحية اخرى قفان اوربا اصبحت تمثل تحدياً اقتصادياً متنامياً يسعى الى ان يتحول الى تحد سياسي وعسكري في المستقبل، هذا التحدي في اطار التنافس وليس الصراع، خاصة وان الولايات المتحدة بدات تفقد المبررات التي تدفع الاوربيين للانضواء تحت هيمنتها مما افقد فلسفة التحالف مصداقيتها.[١]

وعليه يمكن القول ان الادراك الامريكي لطبيعة القوة الاقتصادية والسياسية للاتحاد الاوربي دفعها للعمل بخطين:

١. ان القوة الاوربية يجب ان لا تخضع لهيمنة سياسية منفردة يمكن ان تحرفها بعيداً عن الدور الامريكي.
٢. ان اوربا يجب ان تظل شريكا للولايات المتحدة ولتوجيه هذه الشراكة بشكل يتفق مع المصالح الامريكية او لا يضربها باقل تقدير.

المبحث الثالث: الموقف الامريكي من الوحدة الاوربية

اتخذت الولايات المتحدة الامريكية موقفا داعماً للوحدة الاوربية حينما كان التنافس والصراع قائما بينها وبين الاتحاد السوفيتي من اجل ايجاد موقف اوربي مساند لها خاصة وان هذه الوحدة يمكن ان تخدم الولايات المتحدة اقتصاديا من خلال توفير سوقا واسعة لصادراتها وتعزيز الارتباط الاقتصادي معها وهذا ما اشار اليه الرئيس الامريكي السابق (بيل كلنتون) حينما قال (ان واحداً من الاسباب التي حددت بارادتنا الى دعم معاهدة ماسترخت[٢] هو اعتقادنا بان اوربا اكثر قوة ووحدة تقدم شريكا سياسيا واقتصاديا كثر فاعلية).[١]

---

[١] كاظم هاشم نعمة، حرب الخليج: مدخل الى بسط الهيمنة الامريكية، افاق عربية، دار افاق عربية للصحافة والنشر، العدد الثاني، ١٩٩١، ص ٩.

[٢] معاهدة مسسترخت والتي وقعت من قبل اثنتي عشرة دولة اوربية في ٧ شباط ١٩٩٢، والدول الموقعة هي بلجيكا، المانيا، اسبانيا، ايرلندا، البرتغال، الدنمارك، اليونان، فرنسا ، ايطاليا،

ويبدون ان الامريكان يقبلون بهذه الوحدة طالما انها لا تسهم في القضاء الدور الامريكي بل وتقلل من الاعباء الناجمة عن الوجود الامريكي في اوربا. واشار الى ذلك الرئيس الامريكي السابق ريتشارد نيكسون بقوله (انه على وجه الاحتمال لا تزال المنافع الاستراتيجية ترجح على التكاليف الاقتصادية لسياسة الحماية المتصاعدة، ولكن بما ان الاهتمامات الامنية الاوربية تتناقض بينما تاخذ المسائل الاقتصادية اهمية بنسبة متزايدة فان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تستمر في تاييد الوحدة الاوربية باي ثمن).[٢]

ومع زوال الخطر الشيوعي واتجاه المجموعة الاوربية بانتهاج سياسات اقتصادية تحقق مصالحها الوطنية على حساب المصلحة الاقتصادية الامريكية، من خلال انتهاج سياسات اقتصادية حمائية وتفضيلية واعتماد مبدا الشراكة داخل المجموعة الاوربية بدات امريكا تنظر الى الوحدة الاوربية خطرا على مصالحها وذهب البعض الى حد وصف السياسة الامريكية تجاه المجموعة الاوربية بالسذاجة وحسن النية.[٣]

وقد لا يكون ذلك صحيحاً فالسياسة الامريكية تنطلق من اسس واقعية فالترحيب الامريكي بالوحدة الاوربية هدفه احتواء اوربا الجديدة، اعتماداً على حاجة الاخيرة المستمرة للدور الامريكي حيث تعمل امريكا على ان لا يؤدي الانبعاث الاوربي المحتمل الى اضعاف خياراتها المستقلة.[٤]

ويبدو ان الولايات المتحدة بين موقفين كلاهما لا يمثل خيارا مرغوبا فاما ان تؤيد الوحدة الاوربية والتي قد يترتب عليها اثار سلبية على مصالحها، او ان تعارضها مما يؤدي الى تجاهل الاوربيون لها والسير باتجاه تكامل استراتيجي ولهذا لجات الى خيار ثالث وهو مقاومة أي اثار سلبية يعكسها التكامل الاوربي على مصالحها.

لوكسمبرغ، هولندا، بريطانيا، انظر د. عباس هاشم عزيز، الحوار الاوربي المتوسطي، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٨١.

[١] حارث محمد حسن، العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي ١٩٩٠-١٩٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٣٩.

[٢] رتشارد نيكسون، مصدر سابق، ص ١١٥.

[٣] لستر ثرو، المتناطحون، ترجمة محمد فريد، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي، ١٩٩٥، ص ٢١.

[٤] حارث محمد حسن، مصدر سابق، ص ٣٩.

ومن جانب اخر قد ينظر الى الوحدة الاوربية على انها عامل يخدم المصالح الامريكية، من خلال احتواءها للتطلعات المنفردة للدول الاوربية ذات المصالح القومية، وبشكل خاص المحور الفرنسي– الالماني، ومن هنا يمكن فهم الرغبة الامريكية في توسيع الاتحاد الاوربي شرقاً بهدف اضعاف مركزية القرار الاوربي. وتعطيل خطوات الاندماج وهذا ما اشار اليه بريجنسكي (ان اوربا اكبر ستوسع مدى التاثير الامريكي بدون ان يخلق ذلك اوربا متكاملة سياسياً قادرة على تحدي الولايات المتحدة).[١]

المبحث الرابع: الموقف الاوربي مع الولايات المتحدة

ان المتغيرات الدولية والتي وضعت حدا للحرب الباردة دفعت البعض للاعتقاد بانه ذلك نهاية للروابط الوثيقة بين الامريكان والاوربيون، وان انتفاء التهديد السوفيتي يعني بداية لتعامل الاوربيون مع الولايات المتحدة انطلاقاً من تغليب المصلحة الوطنية على الاعتبارات الاخرى.[٢]

قد يبتعد عن السياسة الامريكية، وهنالك التوجه البريطاني المتاهب لكبح أي توجه اوربي نحو تعميق الوحدة حتى وصفت (بالشريك المشاكس) ويرجع السبب في ذلك الى رغبة بريطانيا في لعب دور عالمي اعتماداً على القوة الامريكية، ولهذا عمد الامريكان على تعزيز الدور البريطاني داخل المجموعة الاوربية لمنع أي انحراف اوربي عن الشراكة الاطلسية.[٣]

ان الموقف البريطاني السابق الذكر لا يفسر فقط بالرغبة في لعب دور عالمي وانما هنالك اسباب اخرى دفعتها للوقوف ضد التوجه الوحدوي الاوربي منها ان هذه الوحدة ستحرمها من ميزة قوة الجنيه الاسترليني لصالح وحدة نقدية اوربية، وان القبول بخطط الوحدة الاوربية يعني استسلامها لفرضية فقدان التاثير داخل الساحة الاوربية.[٤]

اما سياسات الدول الاخرى فان ايطاليا وعلى الرغم من كونها الدولة الرابعة من حيث التاثير داخل المجموعة الاوربية لكنها تبدو ميالة الى الانكفاء خلف الدور الامريكي ولهذا نجد ان ايطاليا غالبا ما تؤكد على الشراكة الاطلسية، في حين تبدو مواقف الدول

---

(1) Zibginiew Brzeziniski, op.cit, p. 53.

(٢) ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، ترجمة محمد عبد الحليم ابو غزالة، ط٢، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢١٣.

(3) Alan compel, Angol- Frecch , international Affairs, vol.58, no. 3, 1982, p.430.

(٤) حارث محمد حسن، مصدر سابق، ص ٥٣.

الاخرى تسير بنفس الاتجاه وهو التاكيد على اهمية الدور الامريكي للحيلولة دون فقدان المكاسب السياسية والاقتصادية التي يمكن الحصول عليها باقرار ذلك الدور.

المبحث الخامس: المحددات السياسية للعلاقة

تتمثل هذه المحددات بالدرجة الاولى بالادراك الاوربي المتنامي حول ضرورة استعادة اوربا لمكانتها وسط التكتلات السياسية العالمية الراهنة، خاصة وان هذه الدول ادركت بان أي دولة منها لم يعد بمقدورها لعب دور حيوي او رئيسي داخل ما يعرف بالنظام العالمي الجديد والذي تسعى فيه امريكا لتحقيق مصالحها الواسعة.

ويبدو ان للفرنسيين الدور الاكبر في هذا المجال وذلك نابع من عوامل تاريخية فالسياسة الفرنسية الحالية تعد امتداداً للسياسة الديغولية، وهذا ما اكده الرئيس الفرنسي جاك شيراك خلال زيارته للقاهرة عام ١٩٩٦ حيث قال (لابد لان تكون للسياسة التي تنتهجها فرنسا تجاه الدول العربية احد الابعاد الاساسية لسياستها الخارجية وانني عازم على منحها زخماً جديداً حتى اكون وفيا للتوجهات التي اعطاني اياها الجنرال ديغول).[١]

هذا الموقف الفرنسي يجد له دعماً المانيا حيث عمل المحور الفرنسي- الالماني على ايجاد موقف موحد لمواجهة الانفراد الامريكي من خلال تاسيس نظام دفاعي اوربي مستقل عن حلف الاطلسي والذي تتزعمه الولايات المتحدة.[٢]

كما ويلاحظ التقارب روسي مع هذا المحور الفرنسي الالماني، ففي القمة الثلاثية التي عقدت في موسكو في ٢٦ اذار عام ١٩٩٨ والتي اجمعت قادة الدول الثلاث دعى الرئيس الروسي بوتين الى بناء اوربا الكبرى، والتي تقوم على تحالف روسي- الماني- فرنسي كما واكد ان هدف القمة هو البحث عن انطلاقة موفقة يبدا منها عالم الاقطاب المتعددة، ويبدو ان هذه الدعوة امتداداً لسياسة الرئيس السوفيتي السابق غورباتشوف في البيت الاوربي المشترك والذي يمتد من الاطلسي الى الاورال لفصل اوربا عن الولايات المتحدة والذي قد ينظر له الاوربيون بانه سعي الى انفراد روسيا باوربا مما يدفع الولايات المتحدة الى التوجه نحو الباسفيك لاحتواء اوربا الكبرى.[٣]

---

[١] صبري فالح الحمد، دراسات في تاريخ امريكا وعلاقتها الدولية، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٧٩.

[٢] المصدر نفسه، ص ١٧٩.س

[٣] غازي فيصل، البيروسترويكا، اعادة البناء الفكري والسياسي والاقتصادي الدولي، في كتاب حول المتغيرات في المعسكر الشرقي، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ٧٦.

كما اتفق القادة الثلاث على تاسيس مشروعات مشتركة مثل صنع طائرة نقل القرن الحادي والعشرين، واقامة خط مواصلات(باريس- برلين- وارسو- موسكو) وتعزيز العلاقات العلمية والثقافة خاصة بين جامعات الدول الثلاث.[١]

الفصل الثالث: العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

المبحث الاول: احداث ١١ سبتمبر وتاثيرها على العلاقات الامريكية الاوربية

مع دخول القرن الحادي والعشرين وبالتحديد في سنته الاولى شهد العالم حدثا كبيرا جدا تمثل في احداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، والمتمثلة بتوجيه ضربات للولايات المتحدة الامريكية تركزت على قوتها الاقتصادية وهيبتها العسكرية من خلال ضرب مركز التجارة العالمي ومبنى وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) وحاولت الولايات المتحدة استثمارها كنقطة انطلاق من اجل تغير قواعد ادارة العلاقات الدولية وتغير في انظمة بعض الدول والوحدات التي تشكل عضوية النظام الدولي، وعلت النحو الذي يكرس احادية القطب الامريكي وسيطرته على النظام الدولي وينشر مبدا الحرية الذي اتخذته الولايات المتحدة معيارا لسياستها منذ لحظة انخراطها في شؤون العلاقات الدولية.

هذه السياسة الجديدة لا تعتمد على المباديء السابقة التي اقرتها الولايات المتحدة كسياسة الاحتواء والتوازنات الاقليمية او استرايجيات الروع بل اعتماد مبدا الضربة الاستباقية واصبحت داعية الى تغير النظام الدولي حتى ولو استلزم ذلك عدم احترام مباديء السيادة الوطنية ومباديء عدم التدخل في الشؤون الداخلية، هذا التغير في النظام الدولي يتحقق من خلال الائتلاف مع الدول الحليفة اذا امكن ذلك وبدونه تنفرد الولايات المتحدة في احداث التغير.[٢]

وطرحت شعارات كمبررات للتدخل منها تحسين الاوضاع السياسية والاقتصادية الداخلية وتحسين اوضاع المراة واوضاع حقوق الانسان، وتحقيق الحرية والديمقراطية وتطبيقا لهذه الرؤية فان التدخل الامريكي في افغانستان لاسقاط نظام طالبان وفي العراق

---

[١] صبري فالح الحمد، المصدر السابق، ص ١٨٢.

[٢] مصطفى علوي، السياسة الخارجية الامريكية وهيكل النظام الدولي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، عدد ١٥٣ تموز ٢٠٠٣، ص ٦٦-٦٧.

لاسقاط نظام صدام هو تدخل يتدرج في اطار ازاحة انظمة حاكمة معادية للحرية والديمقراطية كما تدعي الولايات المتحدة.[١]

ان قدرة اوربا على خلق سياسة مستقلة عن الولايات المتحدة ما زالت مسالة صعبة في الوقت الراهن، فقدا حاولت اوربا ان تلعب دورا نشطاً في عملية السلام في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ ولكنها واجهت اعتراض (اسرائيل) على ادخال اوربا كطرف فاعل في الصراع لاقتناع (اسرائيل) بان اوربا اكثر تاييد للموقف العربي، بالاضافة الى عدم وجود موقف اوربي موحد تجاه قضايا الصراع العربي الصهيوني فضلا عن عدم ارتياح الولايات المتحدة لفكرة مشاركة اوربا في تسوية ازمة الشرق الاوسط.[٢]

كما حاولت اوربا اتخاذ موقف مغاير للولايات المتحدة في قضيتي العراق وايران لكن الموقف الاوربي كان ضعيفاً ولم يكن موقفاً جماعيا واضطر الاوربيون الى الانصياع للسياسة الامريكية وفيما يتعلق بسياسة الاتحاد الاوربي تجاه المغرب العربي فقد تاثرت كثيرا بمحاولات الولايات المتحدة مؤخرا للهيمنة على المغرب العربي، من خلال مبادرتها بانشاء السوق الامريكية– المغاربية ومساعيها لتفعيل علاقاتها بدول المغرب العربي.[٣]

ان ردود الفعل الاوربية تجاه احداث ١١ سبتمبر قد اتسمت بالفردية، كما جاءت اقتراحات هذه الدول معبرة عن مفاهيم السيادة الوطنية لكل منهما، وهكذا ادت احداث ١١ سبتمبر الى زيادة الاقتناع في الصفوف الاوربية بان اوربا السياسية ما زالت غائبة عن الساحة الدولية.[٤]

ومن جانب اخر فان احداث سبتمبر اظهرت احتياجا امريكيا لاوربا في هذه المنطقة، بسبب الانشغال الامريكي بالصراع العربي– الاسرائيلي والاوضاع في الخليج فضلا عن ان اوربا اكثر قدرة على ضبط الاوضاع في منطقة المغرب العربي ورغم ذلك فان اوربا ممهدة بفقدان نفوذها في هذه المنطقة نتيجة لغياب سياسة موحدة حيال دول المغرب العربي ويدرك الاوربيون جيدا ان توحيد سياستهم تجاه الشرق الاوسط وغيرها من

---

[١] المصدر نفسه، ص ٦٧.

[٢] سعيد عكاشة، سياسة الاتحاد الاوربي حيال الشرق الاوسط ، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام ، القاهرة، نيسان ٢٠٠٢، شبكة الانترنيت.

[٣] المصدر السابق، شبكة الانترنيت.

[٤] نبيه الاصفهاني، اوربا الموحدة وتحديات السياسة الخارجية والامنية المشتركة، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ابريل ٢٠٠٢، شبكة الانترنيت.

المناطق الهامة لنفوذها يتطلب تعزيز الوحدة الاقتصادية وزيادة التنسيق في مجال السياسات الخارجية والدفاعية الاوربية لمواجهة الهيمنة الامريكية.[١]

ومن جانب اخر فان تاثير احداث سبتمبر على العلاقات الامريكية الاوربية كانت من خلال رفع الولايات المتحدة لشعار مكافحة الارهاب، هذا الشعار الذي وجده صدى كبير ليس فقط في الولايات المتحدة بل وفي خارجها أي في الدول الاوربية، حيث وقفت هذه الدول الى جانب الولايات المتحدة في حربها على الارهاب من خلال الدعم السياسي والعسكري والاعلامي والمخابراتي ثم لجات الولايات المتحدة الى تغير الانظمة التي تدعم الارهاب بشكل مباشر او من خلال عداءها للديمقراطية والحرية واطلقت الولايات المتحدة على هذا الدول محور الشر (العراق وايران وكوريا الشمالية).[٢]

وينبغي هذا التميز بين الاهداف المعلنة والاهداف غير المعلنة من وراء السياسة الامريكية الجديدة، فما هو غير معلن يتمثل بانشاء امبراطورية امريكية تنفرد بالسيطرة على العالم بما فيها اوربا واستخدام النفط كورقة ضغط، وما هو غير معلن يتمثل بمكافحة الارهاب ومكافحة انتشار اسلحة الدمار الشامل وحتى الدول التي اتختلفت مع الولايات المتحدة في الحرب ضد العراق فانها اتفقت معها على هذين الهدفين المعلنين وهذا ما اظهرته قمة الاتحاد الاوربي المعقودة في (سالونيك) باليونان في حزيران ٢٠٠٣ حيث تبنى الاتحاد الاوربي الهدفين معاً مما يعني اتفاقا مع التصور الامريكي.[٣]

ومن هنا يمكن اعتبار الاتحاد الاوربي شريكا اساسيا للولايات المتحدة في حملة مكافحة الارهاب وفي حملة منع انتشار اسلحة الدمار الشامل وتاتي الضغوط الاوربية على ايران لكي تتخلى عن برنامجها النووي تاكيدا للتوافق في الرؤى والاهداف الاستراتيجية بين الطرفين، كما ان الاتحاد الاوربي شريكاً في خطة خارطة الطريق الرامية لتسوية الصراع الفلسطيني- الاسرائيلي وان كان دوره هامشياً وضعيفاً لان الولايات المتحدة دون سواها من الاطراف الرباعية المسؤولة عن خارطة الطريق والتي تقود العملية بقوة.[٤]

---

[١] سعيد عكاشة، المصدر السابق، شبكة الانترنيت.

[٢] مصطفى علوي، المصدر السابق ، ص ٦٩.

[٣] المصدر نفسه، ص ٧١.

[٤] المصدر نفسه، ص ٧١.

ان اهم الخلافات بين الولايات المتحدة وبعض دول الاتحاد الاوربي تتركز على الادوات والوسائل اللازمة للوصول الى الاهداف والتي تحظى بدرجة عالية من التوافق، وحتى الاهداف التي لا تحظى بقبول اوربي مثل برنامج الدفاع الصاروخي او توسيع الناتو فان الامر ينتهي اتلى القبول الاوربي بعد ممارسة الضغوط الامريكية عليها، كما هو الحال مع حرب كوسوفو ١٩٩٩ حينما ذهبت واشنطن للحرب دون قرار دولي ثم عات الى مجلس الامن لتصدر منه قرارا يعطي الشرعية للحرب وتكرارا الحال مع العراق.[١]

وهكذا يبدو ان لاحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ اثر كبير في تعميق العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي وازدياد التعاون بينها خدمة لاهدافها المشتركة.

المبحث الثاني: الحرب على العراق وتاثيرها على العلاقات الامريكية الاوربية

ان الخلافات بشان الدور العسكري للولايات المتحدة في العراق ليست جديدة، فاوربا الغربية خاصة (فرنسا والمانيا) عارضت التدخل الامريكي في منطقة البلقان من منطلق انها منطقة اوربية، فكانت النتيجة ان وقفت الولايات المتحدة موقف المتفرج حتى وصلت نزاعات البلقان الى الحد الذي عجزت فيه اوربا عن فرض حل لها ولم يعد امامها الا استدعاء القوة الامريكية العسكرية وجاءت قضية الحرب على العراق لتعلن خلافا امريكيا اوربياً حولها خاصة وان نتيجة الحرب قد تساهم في رسم صورة المستقبل للنظام العالمي وليس فقط للنظام السياسي في العراق وربما تكون هذه الحرب هي العامل الحاسم الذي يفصل بين اتجاهين متعارضين لتوازنات القوة في عالم ما بعد الحرب الباردة، الاول هو ارساء نظام عالمي احادي القطبية تسود فيه الولايات المتحدة كما سادت من قبل قوى وحيدة مثل الامبراطورية الرومانية والامبراطورية العثمانية، والثاني هو ارساء اسس نظام عالمي متعدد الاقطاب تشارك فيه الولايات المتحدة بنصيب عادل جنباً الى جنب مع القوى الاخرى.

ان الادارة الامريكية الحالية لم تكن ترى منذ البداية حاجة الى الذهاب لمجلس الامن ثم شرعت بالفعل الى شن الحرب وسط معارضة عالمية على المستويين الحكومي والشعبي.[٢]

---

[١] المصدر نفسه، ص ٧١.

[٢] ابراهيم نوار، مستقبل العراق ومهمات اعادة البناء السياسي المؤسسي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، عدد ١٥٢ نيسان، ٢٠٠٣، ص ٨٣.

وينبغي التاكيد هنا ان الخلاف في التصور والرؤية بين الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة ليس خلافاً بين كل دةل الاتحاد وانما بين بعض دول[١] الاتحاد والولايات المتحدة اما باقي الدول فهي تتفق مع معظم عناصر التصور الامريكي.

وبالمقابل فان القوى المعارضة للحرب وعلى راسها فرنسا سعت الى الزام الولايات المتحدة بالتحرك وفقا لقرارات مجلس الامن لكنها عجزت عن ثني الولايات المتحدة في التوجه للحرب دون قرارا دوليا.[٢]

ويبدو ان القضية العراقية كشفت عن وجود هوة بين العالم القديم (اوربا) والعالم الجديد (الولايات المتحدة) مرتبطة بتاريخ طويل من التجاذبات والصراعات والتي كانت في وقت من الاوقات علنية بالكامل وبرزت على الارض من خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية، بيد ان الخوف من كوارث مماثلة والحرص على المصالح الاقتصادية والعسكرية والسياسية دفع لاحتواء مثل هذه الصراعات، ان ما شهدته اوساط مجلس الامن الدولي وحلف شمالي الاطلسي (الناتو) بين الولايات المتحدة من جهة وفرنسا والمانيا من جهة اخرى ووصف وزير الدفاع دونالد رامسفيلد كل من فرنسا والمانيا بانهما تمثلان اوربا القديمة اشارة الى المانيا النازية وايطاليا الفاشية مما يعطي مؤشرا على طبيعة الخلاف بين المعسكرين.[٣]

ان الخلاف بين البلدان الغربية بسبب الحرب على العراق ادت الى انفلات النزاعات الاقليمية من سيطرة الامم المتحدة، انم حالة اللا استقرار التي تهدد العالم هي اكبر من قبل بسبب الحرب على العراق والتي اربكت الاتفاقيات الدولية، فوجود ادارة امريكية لا تهتم بمصالح حلفاؤها هو سبب ما تواجهه الدول الغربية وتدفع اوربا ثمن تاييدها لامريكا وعلاقتها مع الشرق الاوسط.[٤]

ومن خلال المتابعة الدقيقة لمسارات وتداعيات الصراع والخلاف حول العراق يتضح ان المصالح والحسابات الاقتصادية هي العامل الرئيسي الموجه له وتبقى المبررات والحجج المطروحة مجرد خطوط تشكل الاطار العام للصورة الكلية، حيث تسعى لالشركات الفرنسية العاملة في العراق في ان تستبعد في المستقبل من هذا البلد الذي

---

[١] عادل الجبوري، حرب باردة بين العالم القديم والعالم الجديد، شبكة الانترنيت.

[٢] ابراهيم نوار، المصدر السابق، ص ٨٣.

[٣] عادل الجبوري، المصدر السابق.

[٤] قناة العالم الاخبارية الفضائية، ٢٠٠٤/٣/٣٠.

يحتاج الى مشاريع اساسية في وقت يهدد فيه الامريكيون باحتمال استبعاد فرنسا من عملية اعادة بناء العراق في مرحلة ما بعد صدام، وهذا ما تخشاه روسيا ايضا حيث تخشى من تعرض مصالحها بعد سقوط نظام صدام، خاصة المخاوف من الغاء صفقة كانت ابرمتها شركة (لوك اويل) النفطية الروسية لاستثمار حقول عراقية بقيمة اربعين مليار دولار، لاسيما وان زعماء المعارضة العراقية اكدوا على هامش مؤتمر لندن الذي عقد في كانون الاول عام ٢٠٠٢ انهم سيعيدون النظر بكافة الاتفاقيات النفطية التي ابرمت مع النظام منذ عام ١٩٩١ بل ذهبوا الى ابعد من ذلك حينما اكدوا ان الدول التي تدعم النظام لن يكون لها نصيب في مشاريع اعادة بناء العراق والاستثمارات فيه.[١]

والى هذا يذهب المستشار في وزارة الدفاع (ريتشارد بيرل) بان الموقف الفرنسي من الازمة العراقية نابع من رغبة باريس في الدفاع عن مصالحها التجارية.[٢]

وتاتي المخاوف الاوربية من ان وضع اليد على مصادر الطاقة تعني فرض هيمن متعددة العناوين والاشكال والمضامين وبعبارة اخرى فرض نظام احادي القطبية من قبل طرف واحد حيث ان القيام بصيغة المشاريع والخطط السياسية والعسكرية بصورة منفردة تعني بشكل او باخر الاستحواذ على كل اوراق اللعبة، ومن ثم فان ذلك يفضي الى احتكار كل المكاسب والامتيازات وتوزيعها أي توزيع جزء منها اذا كانت هناك بقية للتوزيع بصورة قد تكون مذلة ومهيمنة بالنسبة لبعض الاطراف والقوى الدولية التي ترى انها يجب ان تحافظ على مصالحها بعيدا عن المساومات السياسية التي تحتم عليها تقديم تنازلات من نوع ما.[٣]

ولعل ذلك ما هو حاصل بين الولايات المتحدة الامريكية وعدد من القوى الاوربية وقد يكون من الخطا الاعتقاد ان مثل هذا التقاطع والاختلاف هو وليد الامس او اليوم وانه مرتبط بقضية الشرق الاوسط او القضية العراقية، ولكن هذه الاخيرة بما انها بلغت مستويات خطيرة دنت نمن مسالة الحسم الذي بدا انه سيكون على الارجح وفقا للمقاسات والمصالح والحسابات الامريكية دفعها أي التقاطع والاختلاف الى الواجهة بحيث انه بات

---

[١] عادل الجبوري، المصدر السابق.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] المصدر نفسه.

يمثل استحقاقاً عالميا خطيرا يهدد بشق الصفوف داخل مجلس الامن الدولي وداخل صفوف الناتو.[١]

فقوى مثل فرنسا وروسيا والصين والمانيا من الطبيعي ان ترفض النظام العالمي الجديد الذي يجعل منها قوى هامشية تحت مظلة الولايات المتحدة وتخضع لارادتها، وفي مناسبات عديدة فان مسؤولين كبار من هذه القوى اكدوا بكل وضوح رفضهم للمنطق الامريكي لانهم يدركون ان فرض واقع سياسي معين لابد ان يتم عبر وسائل عسكرية الامر الذي يعني فرض وجود او احتلال عسكري على الارض وبالتالي فان ذلك سيتبع الاستحواذ على الثروات الاقتصادية وما يتعلق بها من امتيازات وعند ذلك فان دخول أي طرف او سعيه للحصول على مكاسب وامتيازات فان سيتطلب المرور عبر قنوات امريكية، هذا بعد ان تحصل قناعة لدى صناع السياسات الاستراتيجية في واشنطن او يدركوا ان المصالح الامريكية تقضي منح هذا الطرف او ذاك قدرا من المكاسب والامتيازات، وفي هذا الصدد يقول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (لن نساوم على مواقفنا ومصالحنا) اما وزير الدفاع الالماني بيتر شتروك وعلى هامش اجتماعات اعضاء حلف الناتو فيقول (اننا لسنا اتباع للولايات المتحدة الامريكية وكل فرصة يجب ان تستغل لايجاد حل سلمي).[٢]

ومع تفاقم القضية العراقية واحتلال العراق سعت الولايات المتحدة الى الحصول على مساعدة اوربا فيما يتعلق بالعراق وافغانستان من اجل وضع خطة طويلة الامد لانجاز مشروعها في بناء ما يسمى (بالشرق الاوسط الكبير).[٣]

وبكل الاحوال فان تجربة الحرب على العراق اثبتت ان الاتحاد الاوربي غير موحد سياسيا وانه انقسم على نفسه، حيث يلاحظ مشاركة بعض هذه الدول في الحرب كما هو الحال مع بريطانيا اسبانيا، ايطاليا والدنمارك، ودول اوربا الشرقية، في حين عارضت دول اخرى وهي فرنسا والمانيا وبلجيكا، الا ان الحسم العسكري كان عاملا مهما في تراخي المعارضة مما دفع الى القبول بالقرار رقم ١٤٨٦ الصادر عن مجلس الامن في ٢٢ مايو

---

[١] المصدر نفسه.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] جون فينكر، الاسباب التي تدفع المانيا و الولايات المتحدة للوفاق، ترجمة المركز الاقتصادي السوري، شبكة الانترنيت

http:// www.Seezn.com/views.php.nsp 5758.

٢٠٠٣، والذي ايدته ١٤ دولة وامتناع دولة واحدة وهي سوريا، وقد اضفى هذا القرار شرعية على الحرب باثر رجعي، والتي كان مجلس الامن قد رفض منحها قبل نشوب الحرب بسبب المعارضة الفرنسية- الروسية.[١]

الخاتمة

توصلت الدراسة الى الاستنتاجات التالية:

١. تسعى الولايات المتحدة لاستثمار علاقاتها مع اوربا لتحقيق اهدافها السياسية، أي استخدام اوربا لحماية المصالح الامريكية عن طريق الحلف الاطلسي.
٢. تسعى الولايات المتحدة الى التعامل المنفرد مع الدول الاوربية لاستثمار التباين في الرؤى بين تلك الدول.
٣. تعمل الولايات المتحدة على توسيع حلف الناتو شرقاً كاحد اهداف تعزيز النفوذ الاستراتيجي الامريكي واحتواء أي دور مستقبلي والحيلولة دون بناء اوربا الكبرى أي التحالف الاوربي الروسي، خاصة بعد ان ضرب نفوذها في اوربا الغربية كما هو الحال في تخفيض قواتها في المانيا ونقل اسلحتها النووية من المانيا الى بلغاريا ورومانيا.
٤. تبذل الولايات المتحدة جهودا لتوسيع نفوذها في شرق اسيا والشرق الاوسط وافريقيا لاحتواء التطلعات الاوربية فيها.
٥. التوجه الامريكي لبناء ما يسمى بالشرق الاوسط الكبير والذي يهدد النظام الاقليمي العربي.
٦. اصبحت المشكلة اليوغسيلافية نموذجا يلجا اليه الكثيرون لتاكيد اهمية الدور الامريكي في اوربا، وتاكيد الفشل الذي واجهه الاتحاد الاوربي في القياد بدور سياسي فاعل حتى في نطاقه الاقليمي.
٧. هنالك تيارات متعددة داخل الاتحاد الاوربي بصدد التعامل مع الولايات المتحدة فهنالك اتجاه راغب بدور اوربي مستقل تمثله فرنسا والمانيا وهنالك الاتجاه المساير للسياسة الامريكية والراغب في عرقلة التوجه الوحدوي الاوربي وتمثله بريطانيا.
٨. ساهمت احداث ١١ سبتمبر في انقياد اوربا خلف الولايات المتحدة في حربها على الارهاب.

---

[١] احمد سيد احمد، الازمة العراقية ودور مجلس الامن في حفظ السلم والامن الدوليين، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، عدد ١٥٣، يوليو ٢٠٠٣، ص ١٢٦-١٢٧.

٩. اسهمت الحرب على العراق في زيادة الانقسام داخل الاتحاد الاوربي بين مؤيد ومشارك فيها وبين رافض ومنتقد لها.

١٠. على الرغم من الجهود التي بذلك من اجل خلق سياسة اوربية خارجية وامنية مشتركة فما زال الاتحاد الاوربي مفتقداً لقواعد مقننة يمكن ان تؤدي الى سياسة خارجية فعالة ويمكن الرجوع اليها عند اندلاع صراع داخل القارة.

١١. تخشى الولايات المتحدة من استقلالية اوربية في مجال الدفاع المشترك خاصة وان الدول الاوربية قد اتخذت خطوات في هذا المجال.

١٢. ان الولايات المتحدة متحمسة لتوسيع الاتحاد الاوربي لاضعاف مركزية القرار الاوربي وقد شهد الاتحاد الاوربي هذا التوسع في ايار ٢٠٠٤ حيث انضمت ١٠ دول جديدة للاتحاد الاوربي ليصبح عدد الدول ٢٥ دولة بعد ان كان عدد ١٥ دولة، وجزء كبير من هذه الدول المنظمة حديثاً هي موالية للولايات المتحدة اكثر من ولاءها لفرنسا والمانيا الامر الذي يعرقل السياسة الاوربية الموحدة.

١٣. ان الاتحاد الاوربي يسعى لان يتحول الى مرحلة الوحدة السياسية من خلال دستور اوربي ينشيء مناصب واجهزة مهمة تسعى في سبيل سياسة خارجية وامنية واحدة، وذلك من خلال منصب رئيس الاتحاد الاوربي ومنصب وزير خارجية الاتحاد كما ان بعض هذه الدول متحمسة لبناء قواعد دفاع اوربية او قوة انتشار وتدخل سريع تكون نواة لقوة دفاع اوربية مستقلة عن الناتو وتقلل الاعتماد على الولايات المتحدة. ولكن ثمة دول اعضاء يتبنون منهجاً متحفظاً ازاء تلك المشاريع ويدعون الى عدم الانفصال عن الناتو و الولايات المتحدة.

المصادر

الكتب:

١. اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، ط٢، مؤسسة الابحاث، بيروت، ١٩٨٥.

٢. الكسندر كيرسنانوف، الولايات المتحدة واوربا الغربية: العلاقات الاقتصادية، ترجمة جبرائيبل فياض، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٤.

٣. جاك شيراك، فرنسا الجديدة للجميع، ترجمة انطوان هاشم واحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٥.

٤. رياض، الصمد: العلاقات الدولية في القرن العشرين، ط٢، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٩٨٦.

٥. ريتشارد نيكسون، امريكا والفرصة التاريخية، ترجمة محمد زكريا، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٢.

٦. ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، ترجمة محمد عبد الحليم او غزالة، ط٢، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة، ١٩٨٨.

٧. عبد المنعم سعيد، تجربة التكامل والوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦.

٨. عصام شريف، مؤتمر الامن والتعاون الاوربي، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٥.

٩. فتح الله والعلو، تحديات عولمة الاقتصاد والتكنولوجيا في الوطن العربي، سلسلة دراسات عربية، منشورات الفكر العربي، عمان، ١٩٩٦.

١٠. صبري فالح الحمد، دراسات في تاريخ امريكا وعلاقاتها الدولية، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠٠٢.

١١. كاظم هاشم نعمة، لالوضع العالمي الجديد ومواقف القوى الكبرى، في كتاب العالم المعاصر ، دار الكتب للنشر ، بغداد، ١٩٩٤.

١٢. كامل البكري، التكامل الاقتصادي، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٦.

١٣. لستر ثرو، المتناطحون، ترجمة محمد فريد، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي، ١٩٩٥.

١٤. نجيب نجم الدين، البلدان النامية والنظام الاقتصاداي الدولي الجديد، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٣.

١٥. هيفاء احمد السامرائي، الحوار العربي الاوربي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢.

١٦. وارين نيستروم، السوق الاوربية، ترجمة صلاح الدين نامق، دار النهضة، القاهرة، ١٩٦٥.

الاطاريح:

١. حارث محمد حسن، العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي ١٩٩٠-١٩٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

٢. عباس هاشم عزيز، الحوار الاوربي – المتوسطي، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

البحوث:

١. احمد سيد احمد، الازمة العراقية ودور مجلس الامن في حفظ السلم والامن الدوليين، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، عدد ١٥٣ تموز ٢٠٠٣.

٢. ابراهيم نوار، مستقبل العراق ومهمات اعادة البناء السياسي والمؤسسي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، عدد ١٥٣ تموز ٢٠٠٢.

٣. حميد الجميلي، عصر الامبراطوريات الاقتصادية، مجلة افاق عربية، دار افاق عربية للصحافة والنشر، العدد الثاني، بغداد، ١٩٩٠.

٤. جون فينكر، الاسباب التي تدفع المانيا والولايات المتحدة للوفاق، ترجمة المركز الاقتصادي السوري شبكة الانترنيت 5758 http://.www.Seezn.com/views.php.nsp .

٥. سعيد عكاشة، سياسة الاتحاد الاوربي حيال الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولة، مؤسسة الاهرام، القاهرة، نيسان ٢٠٠٢.

٦. كاظم هاشم نعمة، حرب الخليج مدخل الى بسط الهيمنة الامريكية، مجلة افاق عربية، دار افاق عربية للصحافة والنشر، العدد الثاني، ١٩٩١.

٧. كريم حجاج، ملاحم الاستراتيجية الامريكية في القرن القادم، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد ١٢٧، ١٩٩٧.

٨. مازن اسماعيل الرمضاني، مستقبل النظام الدولي، البدائل، مجلة ام المعارك، العدد٧، ١٩٩٦.

٩. مصطفى علوي، السياسة الخارجية الامريكية وهيكل النظام الدولي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، عدد ١٥٣ تموز ٢٠٠٣.

١٠. د. نزيره الافندي، رياح التغير في العلاقات الامريكية الاوربية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، عدد ٤١، ١٩٧٥.

١١. نبيه الاصفهاني، اوربا الموحدة وتحديات السياسة الخارجية والامنية المشتركة، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، نيسان، ٢٠٠٢.

Books:

1. Lawerance L. Whethen, Contemporary foreign policy, D.C Heathard and company, U.S.A, 1974, P. 122.

2. Max Silerschmited, the united states and Europe, Harcourt Brace, Jovanoich, Britian, 1972, p. 106.

Periodics

1. Alan Compell, Angol- French Relations, international affairs, Vol.58, no. 3, 1982.
2. Hans Dietrich Gencher, Towards an overall Western Srrategy Foreign affairs, Vol. 61, no. 1, 1982.
3. Zbiginiew Brzeziniski, The Future of Yalta, Foreign affairs, Vol. 63, no. 2, 1984.